International Journal of Innovation and Applied Studies
ISSN 2028-9324 Vol. 18 No. 4 Dec. 2016, pp. 1260-1279

http://www.ijias.issr-journals.org/

التراث المعماري المدني بمدينة آني الأرمينية

[Civil Architectural heritage in Ani (Armenia)]

Mahmoud Ahmed Darwish

Professor of Islamic Archaeology,
Faculty of Arts, Minia University, Egypt

ABSTRACT: Ani ruins located near the border between Turkey and Armenia on the west bank of the River Akhuryan, the military position in the first place, and is - according to the topography of the region Alleha- built on an elevated area planning to take a triangle, its base in the south, It seems that the choice was deliberate according to the great defense of the city.

The importance of Ani due to being a trading center on the Silk towards Anatolia, and control through a crossroads for trade caravans between Byzantium and Persia, Syria and Central Asia, as one of the Armenian cities that retains many of the buildings of the Islamic character in terms of architectural planning and architectural elements and artistic.

Armenia has been affected by Islamic tradition since the income of the Muslims in the Umayyad era during the reign of Walid bin Abdul Malik, and it was the results of the stability of the Arab presence seen in the Abbasid prosperous architect, and she continued renovations and construction of many buildings and facilities operations, helping to move the architectural influences of the Abbasid and spread on throughout Armenia, where he built mosques, palaces and walls with towers, markets, hotels, khans and baths.

Architectural influences Seljuk moved to groves Annie especially when Alp Arslan renew groves city private fences and gates, in (465 AH) Al-shdaddein (Kurdish) strain and purchasing (1072 m) of the city, and who they adopted the religious tolerance policy toward the city's population of Christians.

The research aims to highlight the civil architectural heritage of the city of Annie, Kalqsour which include: Palace castle and palace northwest city (Sultan Galatasaray), fences and gates, which include: Duane Gate and Lion Gate (Alp Arslan), these buildings with Islamic influences, and the resolution of the controversy over real history of the groves, and to highlight the planning and architectural and artistic elements of Islamic influences that have left traces on the Seljuk architecture later.

Spin research questions about the importance of civic buildings Islamic Annie city, consisting of palaces and fortifications of war, and what analytical elements and the comparison was based on them, along with Alaiwana planning emergence of inertial affected by the traditions of the Abbasid architecture, as fences and gates followed the same architectural planning and architectural elements of the walls and towers of the Abbasid Balastgamat.

Hence, the researcher followed the descriptive and analytical approach to the study of buildings contained research, as well as the comparative method with buildings that went on the same layout and architectural elements and decorative.

KEYWORDS: Annie, Armenia, palaces, fences, Davin gate, Lion Gate, Alshdaddein, Alp Arslan.

ملخص البحث: تقع أطلال مدينة آني بالقرب من الحدود بين تركيا وأرمينيا على الضفة الغربية لنهر أخوريان، وتمثل موقعا عسكريا في المقام الأول، وتقوم – طبقا لطبوغرافية المنطقة المقامة عليها- على منطقة مرتفعة تتخذ تخطيطا مثلثا، وقاعدته في الجنوب، ويبدو أن الاختيار كان متعمدا للدواعي الدفاعية للمدينة.

وترجع أهميتها إلى كونها مركزا تجاريا على طريق الحرير نحو الأناضول، وسيطرتها على مفترق طرق القوافل التجارية فيما بين بيزنطة وفارس وسوريا وآسيا الوسطى، كما تعد من المدن الأرمينية التي تحتفظ بالعديد من العمائر ذات الطابع الإسلامي من حيث التخطيط المعماري والعناصر المعمارية والفنية. لقد تأثرت أرمينيا بالتقاليد الإسلامية منذ دخل إليها المسلمون في العهد الأموي في عهد الوليد بن عبد الملك، وكان من نتائج استقرار الوجود العربي أن شهدت في العصر العباسي ازدهارا معماريا، فاستمرت عمليات الترميم والتجديد والإنشاء للعديد من العمائر والمنشآت مما ساعد على انتقال التأثيرات المعمارية العباسية وانتشارها في كل ربوع أرمينية، حيث أقيمت المساجد والقصور والأسوار ذات الأبراج والأسواق والفنادق والخانات والحمامات.

انتقلت التأثيرات المعمارية السلجوقية إلى عمائر آني خاصة عندما قام ألب أرسلان بتجديد عمائر المدينة خاصة الأسوار والبوابات، وشراء سلالة الشداديين الكردية عام 465هـ (1072م) للمدينة، والذين انتهجوا سياسة التسامح الديني تجاه سكان المدينة من المسيحيين.
يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التراث المعماري المدني بمدينة آني، كالقصور التي تشمل: قصر القلعة والقصر الشمال الغربي المدينة (سلطان سراي)، والأسوار والبوابات التي تشمل: بوابة دوين وبوابة الأسد (ألب أرسلان)، وهذه العمائر ذات تأثيرات إسلامية، وحسم الجدل حول التاريخ الحقيقي للعمائر، وإبراز العناصر التخطيطية والمعمارية والفنية ذات التأثيرات الإسلامية والتي تركت آثارا على العمارة السلجوقية فيما بعد.
تدور تساؤلات البحث حول أهمية العمائر الإسلامية المدنية بمدينة آني، والمكونة من القصور والاستحكامات الحربية، وماهية العناصر التحليلية والمقارنة التي استند عليها، إلى جانب ظهور التخطيط الإيواني بالقصور تأثرا بالتقاليد المعمارية العباسية، كما اتبعت الأسوار والبوابات نفس التخطيط المعماري والعناصر المعمارية للأسوار والأبراج بالاستحكامات العباسية.
ومن ثم، فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لدراسة العمائر الواردة بالبحث، وكذلك المنهج المقارن مع العمائر التي سارت على نفس التخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية.

كلمات دلالية: آني، أرمينيا، القصور، الأسوار، بوابة دوين، بوابة الأسد، الشداديين، ألب أرسلان.

1 مقدمة

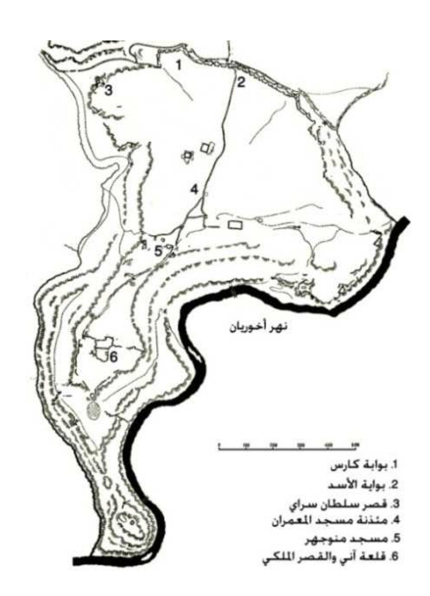
كانت مدينة آني عاصمة مملكة أرمينيا القديمة (التي تضم حاليا معظم مساحة أرمينيا اليوم وشرق تركيا) ، (ابن خرداذبة، 1889. الإصطخري، 1927. ابن حوقل، 1979، المقدسي، 1997. الحموي، 1906. ابن كثير. ابن أبي جرادة، 1988. إسكندر، 1983. 1988. حسين، 1978، [1]. وقد نشأت في القرن (4م) وبدأ العصر الذهبي لها منذ عام (961م). عندما صارت عاصمة لأرمينيا بعد شراء الباغراتيين (Bagratids) لقلعتها (961م) نقل الملك أشوت الثالث العاصمة من كارس إلى آني.

وفي حوالي عام (964م) شيد الملك أشوت الثالث أسوارا حول المدينة، ضمت سبع بوابات ذات أبراج نصف دائرية يبلغ ارتفاعها (8-10م)، وقد نمت آني بسرعة حيث استكملت الأسوار إلى الشمال (989م)، [2]، [3]، [4]، [5]، [6].

تقع أطلال المدينة بالقرب من الحدود بين تركيا وأرمينيا على الضفة الغربية لنهر أخوريان (شكل1)، وتمثل موقعا عسكريا في المقام الأول، حيث تقوم على منطقة مرتفعة تتخذ تخطيطا مثلثا قاعدته في الجنوب تبعا لطبوغرافية المنطقة المقامة عليها، ويبدو أن الاختيار كان متعمدا للدواعي الدفاعية للمدينة. وترجع أهميتها إلى كونها مركزا تجاريا على طريق الحرير نحو الأناضول، وسيطرتها على مفترق طرق القوافل التجارية فيما بين بيزنطة وفارس وسوريا وآسيا الوسطى، كما تعد من المدن الأرمينية التي تحتفظ بالعديد من العمائر ذات الطابع الإسلامي من حيث التخطيط المعماري والعناصر المعمارية والفنية.



شكل1. أرمينيا



شكل2. خريطة مدينة آني

لقد تأثرت أرمينيا بالتقاليد الإسلامية منذ دخل إليها المسلمون في العهد الأموي في عهد الوليد بن عبد الملك، (البغدادي، 1954)، فقد أعطى الرسول (صلى الله عليه وسلم) العهد والأمان لأهل الذمة ولأماكن عباداتهم، وصار ذلك ميثاقا التزم به الخلفاء والسلاطين والولاة وغيرهم في أرجاء الدولة الإسلامية، وكان من نتائج استقرار الوجود العربي أن شهدت في العصر العباسي ازدهارا معماريا، [7]، واستمر الأرمن على صلات مباشرة ببغداد رغم أن المؤرخين الأرمن تحدثوا عن فرار أعداد غفيرة في شكل هجرات جماعية إلى خارج أرمينية حتى حل العرب محل الأرمن في الأرض والدور على السواء وأن الأرمن تعرضوا أثناء حكم العباسيين لأعمال التنكيل، وذلك استنادا على نقل العباسيين إليها جمعا من العرب. (اليعقوبي، 1883)، [1]، [8]، [9]، وشهدت نوعا مختلطا من السكان يعتنق هذه التقاليد حتى السكان غير المسلمين، واستخدم الكثير منهم في الجيش العباسي. فاستمرت عمليات الترميم والتجديد والإنشاء للعديد من العمائر والمنشآت مما ساعد على انتقال التأثيرات المعمارية العباسية وانتشارها في كل ربوع أرمينية، (الطبري، 1967، المسعودي، 1861-1877)، حيث أقيمت المساجد والقصور والأسوار ذات الأبراج والأسواق والفنادق والخانات والحمامات. (الإصطخري، 1927. إبن حوقل، 1979. القلقشندي، 1919-1922. إسكندر، 1982. دي طرزي، 1910)، [10]، [11]. كما أن بعض المدن كان ثلث سكانها من النصارى والباقون مسلمون. وتأثر تخطيط الكنائس، ابن العميد، 1625. القلقشندي، 1919-1922. ميتز، 1947. لوبون، 1948. ماجد، 1987)، [12]، [13]، [14]. بالتأثيرات الإسلامية، [15]، [16]،[17]، [18]، حيث كانت من المراكز الحضارية الكبرى في الغرب.

لم يعد بمدينة آني وجود إسلامي بعد خروج المسلمين من أرمينية (القرن5هـ/11م)، (اليعقوبي، 1883. المسعودي، 1861-1877. دي طرزي، 1910)، [7]،[8]، [9]، [19]، [20]، حيث بسط الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الرابع سيادته عليها (1041م)، (البلاذري، 1978. الطبري، 1967. الإصطخري، 1927. إبن حوقل، 1979. إبن الأثير، 1873. البغدادي، 1954. القلقشندي. 1919-1922. المقدسي، 1906. إسكندر، 1982. محمود، 1968)، [7]، [10]، [21]، وما لبث السلطان السلجوقي ألب أرسلان أن هاجمها عام 456هـ (1064م)، [22]، [23]، على رأس جيش من السلاجقة الأتراك (زامباور، 1970. حسنين، 1970. ديماند، 1982. عطا، 1986. بروكلمان، 1984. أصلان آبا، 1987)، [24]، فحقق النصر على البيزنطيين عام 462هـ (1071م) في موقعة ملاذ كرد. (حسنين، 1982)، [25]، [26].

ومن ثم انتقلت التأثيرات المعمارية السلجوقية إلى عمائر آني خاصة عندما قام ألب أرسلان بتجديد عمائر المدينة خاصة الأسوار والبوابات، وشراء سلالة الشداديين الكردية عام 465هـ (1072م) للمدينة، [27]، [28]، وتعتبر سلالة الشداديين الكردية واحدة من السلالات الإسلامية التي تم تجاهلها من قبل معظم المؤرخين، ويعتقد أن هذه السلالة حكمت في أجزاء مختلفة من أرمينيا من حوالي (951-1199م)، وقد تحالف الشداديون مع السلاجقة وخاضوا معارك عديدة مع الإمبراطورية البيزنطية من عام 1047 إلى عام 1057. وقد تولى محمد بن شداد الحكم في مدينة دوين (951/340م) وتلاه عشرة حكام حتى (468هـ/1075م)، ولما انتقل الحكم إلى آني كان أول الأمراء الأمير منوشهر (468-512هـ/1075-1118م)، وتولى بعدة سبعة أمراء في الفترة (512-570هـ/1118-1174م)، وقد انتهجوا سياسة التسامح الديني تجاه سكان المدينة من المسيحيين، (ابن العميد، 1625. القلقشندي، 1919-1922. ميتز، 1947. لوبون، 1948. ماجد، 1987).

وبعد حالات من عدم الاستقرار (البلاذري، 1978. الطبري، 1967. الإصطخري، 1927. إبن حوقل، 1979. إبن الأثير، 1873. البغدادي، 1954. القلقشندي، 1919-1922. المقدسي، 1906. إسكندر، 1982. محمود، 1968)، [7]، [20]، [27]، غزاها المغول عام 634هـ (1237م)، [29]، [30]، [31]، واستمروا بها حتى فقدوا السيطرة عليها في عام 736هـ (1336م) على يد السلالات التركية التي أطلق عليها الشاة السوداء (قرا قيونوللو) والذين جعلوا منها عاصمة لهم. وكان الأرمن عندما استولى المغول على أرمينيا قد فروا بقيادة الأمير روبين إلى الغرب عبر جبال طوروس إلى قليقية (Cilicia) وأسسوا مملكة أرمينية هناك تمتد على الساحل الجنوبي الشرقي من آسيا الصغرى إلى الشمال والشمال الشرقي من جزيرة قبرص. والتي ظلت حتى هاجمها المماليك عام (777هـ/1375م)، ثم هاجمها تيمورلنك المغولي عام (788هـ/1386م)، وبعد وفاته عام (808هـ/1405م) استولى عليها العثمانيون.

وفقدت المدينة أهميتها التجارية بحلول منتصف القرن (8هـ/14م)، [32]، [33]، [34]، [35]، [36]، [37]، واستولى عليها تيمورلنك في عام 782هـ (1380م)، ولكن بعد وفاته استعادت الشاة السوداء (قرا قيونوللو) السيطرة عليها، ثم أصبحت جزءا من الإمبراطورية العثمانية في عام 987هـ (1579م)، [36]، [38]، [39].

كانت آني مدينة مأهولة بالسكان يشير إلى ذلك العمائر المتنوعة والتي تشمل مئات الكنائس والقصور والبيوت المحلية والدكاكين والحانات والمخازن والحمامات والطواحين والمعاصر والمصانع المختلفة التي تصنع الملابس والخزف والأشغال معدنية، الخ. كانت المدينة مزدحمة بالعمائر والشوارع الرئيسية التي تبدأ عند الأبواب الشمالية الثلاثة وتتجه جنوباً نحو القلعة.

وقد استطاع الباحث حصر عدد من العمائر ذات التأثيرات الإسلامية وتشمل المساجد كمسجدي منوچهر والمعمران (حمزة بن قباد شاه)، والقصور وتشمل قصر القلعة والقصر الشمال الغربي المدينة (سلطان سراي)، وكنيسة القلعة ذات التخطيط الإسلامي، والأسوار والبوابات وتشمل بوابة دوين وبوابة الأسد (ألب أرسلان).

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مدينة آني التي لازالت تحتفظ بالعديد من العمائر ذات التخطيط والعناصر المعمارية والفنية الإسلامية أو المتأثرة بها، وحسم الجدل حول التاريخ الحقيقي للعمائر وكذلك إبراز العناصر التخطيطية والمعمارية والفنية التي تركت آثارا على العمارة السلجوقية فيما بعد.

تدور تساؤلات البحث حول أهمية العمائر الإسلامية بمدينة آني، وماهية العناصر التحليلية والمقارنة التي استند عليها، إلى جانب ظهور التخطيط الإيواني بالقصور تأثرا بالتقاليد المعمارية العباسية، كما اتبعت الأسوار والبوابات نفس التخطيط المعماري والعناصر المعمارية للأسوار والأبراج بالاستحكامات العباسية.

ومن ثم، فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لدراسة العمائر الباقية، وكذلك المنهج المقارن مع العمائر التي سارت على نفس التخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية.

2 الدراسة الوصفية

2.1 قلعة آني



لوحة1. الطريق عام 1993 بعد الحفائر عن حفائر Beyhan Karamağaralı

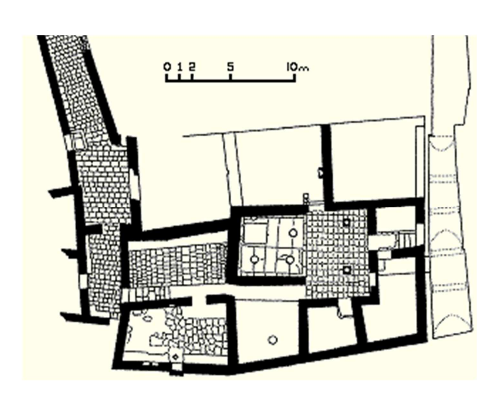


لوحة2. الطريق وتظهر أنابيب المياه عن حفائر Nikoli Marr

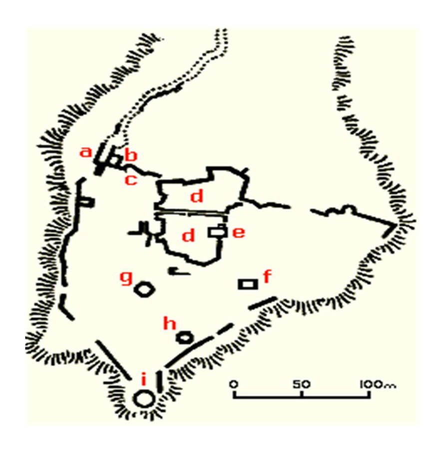
كان الطريق المركزي بالمدينة يبدأ من بوابة الأسد ويمر من أمام مئذنة مسجد أبو المعمران متجها جنوبا نحو مسجد منوجهر والقلعة، وقد كشفت الحفائر بهذا الشارع عن أنابيب فخارية تمد المدينة بالمياه (لوحة1-2)، كما كشف عن العديد من العمائر على جانبي الطريق.

ومن هذه العمائر قصر كبير مقام بالحجارة ويتكون من عدة طوابق كان - على الأرجح - يمثل مسكنا لأحد التجار أو أحد منتسبي الطبقة الراقية ويتميز بالسرداب الكبير تحت الأرض وما زال يحتفظ بسقفه الأصلي ويبلغ طوله 26 متراً.

وأهم ما يميز هذا القصر القاعة ذات التخطيط الإيواني حيث نجد فناء مكشوفا على جانبيه إيوانان يقوم سقف أكبرهما على صفين من الأعمدة (شكل3 لوحة3-4).



شكل3. مبنى ذو تخطيط إيواني على الشارع الرئيسي بآني



شكل4. قلعة آني

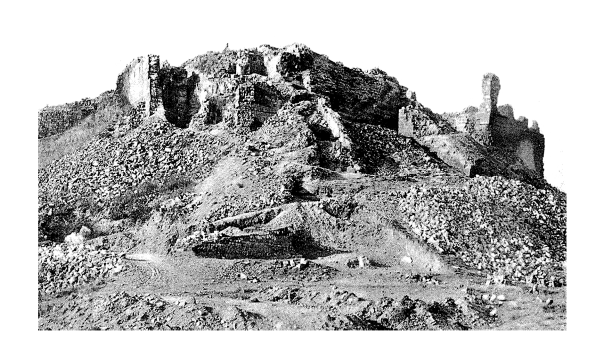
في الطرف الجنوبي من آني ترتفع الأرض لتشكل قمة تل مسطحة، ويعرف هذا الجزء باسم القلعة الداخلية أو باسم القلعة التي أقيمت عليها، والتي تحيط بها المنحدرات الحادة من ثلاث جهات ما يجعلها بمثابة دفاعات طبيعية لها (شكل4)، وقد كان يطوق القلعة سور مدعم بالأبراج في القسم الشمالي وهناك بوابة في الزاوية الشمالية الغربية.



لوحة3. المبنى الواقع على الطريق الرئيسي

لوحة4. المبنى الواقع على الطريق الرئيسي

ربما يعود جزء من أسوار القلعة إلى أسرة (Kamsarakan)، [40]، [41]، [42]، [43]، التي حكمت آني في القرن (7م) حتى خضوعها لسلالة (Bagratid - Bagratuni). وكان مقر عاصمتهم في كارس وباجاران (Kars - Bagaran)، وقد زاد (Bagratids) أراضيهم بشكل تدريجي، إما بالقوة أو بالشراء. وقد كانت إحدى المناطق التي إشتروها في النصف الثاني من القرن الثامن من عائلة (Kamsarakan) كان موقع قلعة آني. ولكن جرت عليها أعمال موسعة أثناء حكم الشداديين (465-595هـ/1072-1199م) وفي القرن (7هـ/13م). فقد شيد مدخل القلعة (a) في الغرب (لوحة5-6)، ويتم الوصول إليه عبر منحدر ممهد بكتل كبيرة من الحجارة.



لوحة5. القلعة



لوحة6. مدخل القلعة [a] بعد اكتشافه بالحفائر

وقد كشف فوق مستوى سطح الأرض الأصلي في هذا الموضع عن أنابيب فخارية لتوصيل المياه إلى القلعة، مما يؤكد أنها ترجع إلى تجديدات الشداديين للقلعة، حيث تم استحداث أرضية جديدة، وكانت المياه تصل إلى الأنابيب من نبع يبعد عشرة كيلومترات من المدينة.

وتم بناء البرج المستطيل (b) الملاصق للبوابة من اليسار من كتل حجرية كبيرة من البازلت الأسود منقولة من أبنية قديمة. وهناك حفر غائر في نهايات هذه الكتل يدل على أنها كانت في الأصل جزءا من بناء قديم وترتبط ببعضها بقطع من الحديد يطلق عليها "ذيل الحمامة" (dove-tail)، وقد تم العثور على هذا الأسلوب من البناء في المباني من القرن (4م) أثناء حكم (Arsacids)، [44]، [45]. وهم فرع من البارثيين الإيرانين حكموا مملكة أرمينيا (54-428م)، كان لهم دور مهم في التاريخ الأرميني، وشهدت فترة حكمهم اثنين من أبرز الأحداث في التاريخ الأرمني هما تحويل أرمينيا إلى المسيحية على يد القديس غريغوريوس في (301م)، وظهور الأبجدية الأرمنية على يد (Mesrop Mashtots) في (405م).

لذلك فإننا نرجح ان تكون هذه القطع الحجرية قد نقلت من معبد النار الذي كان خاصا للديانة الزرادشتية، أو من مبنى آخر معاصر أو أقدم من فترة بناء القلعة. وإلى اليسار من البرج المستطيل نجد امتداد سور القلعة (c). وقد تم العثور على بقايا نقش يوناني من المحتمل أن يكون هو الحجر الذي ذكره (Basmadjian)، [46]. كما يوجد داخل أسوار القلعة أنقاض القصر (d) الذي احتل الجزء الأعلى، إلى جانب أنقاض ما لا يقل عن خمس كنائس أهمها كنيسة القصر (e).

كان القصر مسكنا للباجراتيين (Bagratids)، ومن المحتمل تأريخه بنهاية القرن (9هـ/15م)، وقد كشفت التنقيبات عن ثلاث قاعات رسمية (شكل5) كانت تشكل النصف الشمالي للقصر هي القاعة الشمالية الغربية (f)، والقاعة الشرقية (g)، والقاعة الشمالية الشرقية (h). وكانت جميع طوابقها بمستوى أعلى من بقية القصر، وذلك بسبب عدم استواء مستوى الأرضية حيث تقع هذه القاعات على الأطراف الشرقية والشمالية للقلعة، فقد أقيمت فوق قاعات أخرى حيث شكلت السقوف المستوية للغرف بالمستويات الأدنى فناء أو شرفة داخلية لهذه القاعات.





لوحة7. بقايا الغرف من القاعة الشمالية الغربية



لوحة8. القاعة الشمالية الغربية

ويبلغ طول القاعة الشمالية الغربية (لوحة8) (f) عشرون مترا وعرضها عشرة أمتار، وتتكون من فناء يطل عليه إيوان على جانبية مدخلان إلى حجرتين في الشرق والغرب، وكان بهما نوافذ تشرف على المدينة (لوحة7)، وقد حول السكان هذه القاعة في فترة لاحقة إلى أربع غرف ببناء الجدران الفاصلة بينها. وتتكون القاعة الشرقية (g) من إيوانين بينهما درقاعة وقد بنيت فوق سلسلة الغرف المقببة، ويقوم سقف الإيوان الشرقي على صفين من ستة أعمدة خشبية تستند على قواعد حجرية وتحمل عقودا من الخشب. ويطل الإيوان على الدرقاعة بثلاثة مداخل أوسعها الأوسط، والأرضية مغطاة بطلاء سميك مِن الملاط.

أما القاعة الشمالية الشرقية (h) فقد انهارت أسفل منحدر الحصن وبقيت الأجزاء الجنوبية. أما القاعة (d) فتتكون من تخطيط إيواني مكون من درقاعة في شمالها إيوان على جانبيه حجرتان ويقابله في الجنوب إيوان آخر (لوحة8-9-10).



لوحة9. القاعة ذات التخطيط المتعامد[d] عن حفائر Marr



لوحة10. أنابيب المياه بالغرفة الغربية للحمام



لوحة11. أنابيب المياه المغيبة بحائط الحمام



لوحة12. الإيوان الجنوبي من القاعة الشمالية الشرقية

أما القسم الجنوبي للقصر فيتم الدخول إليه من الممر المركزي (a) الذي يؤدي إلى ممر أضيق إلى قاعة واسعة (i) مهدت أرضيتها بالبلاطات الحجرية وبنيت جدرانها بكتل من الحجارة واحتوت جدرانها على طسوت صغيرة. وهناك كوة عميقة يحددها عمود وضع إلى الحائط الجنوبي للقاعة. وكان هناك أيضا ملحق إلى الغرب رفعت أرضيته أعلى من مستوى بقية القاعة.

ويوجد تحت أرضية القاعة صهريج مبني بالحجر. هذا الصهريجِ قسم إلى مقصورتين مقَبيتين عرض كل منهما (3م) وبطول (7م) وبعمق (4م) وبينهما بائكة من عقدين.

وهناك مجموعتان من قنوات الماء تصلان إلى الصهريج إحداهما كانت مكونة من أنابيب فخارية، والأخرى من أنابيب حديدية ضيقة، ويرجح أن قناة الماء تحت مدخل الحصن تؤدي إلى هذا الصهريج. وفي المنطقة الجنوبية الشرقية كان هناك فناء مفتوح (j) يشرف عليه إيوانان في الشمال والجنوب ويكتنف كل منهما حجرتان، وفي النهاية الشرقية لهذا الفناء كنيسة القصر (k).

تزين الجدران بالقاعة الشمالية الغربية بقصر القلعة زخارف جصية حيث زينت الأعمدة بالقاعة الشرقية بالصور، ونفذ على العقود الخشبية عناصر منحوتة تمثل إفريزا ورسمت على الخشب وريدات مذهبية، إلى جانب صور لأشخاص من طبقة النبلاء ربما لملوك وملكات. كما كانت على السقف الخشبي زخارف ملونة وعلى الجدران زخارف على الجص تصور حدائق وزهور ومجموعات من الفرسان.

أما بالقاعة الشمالية الشرقية (h) فقد بقيت بعض الزخارف النباتية وصور الحيوانات حيث تبدو صورة أيل ودب وأجزاء من زخارف تمثل أطباقا نجمية محفوظة حاليا بمتحف آني (لوحة13).

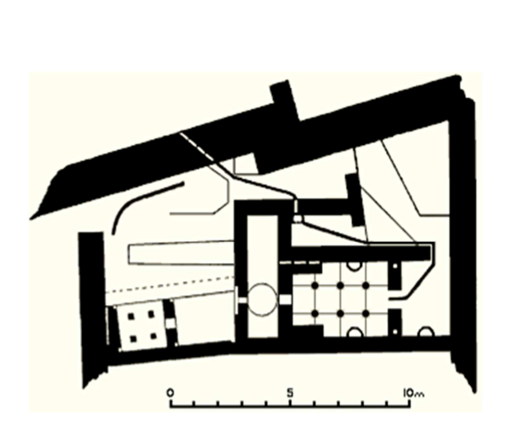
أما بالقسم الجنوبي للقصر فقد وجدت بقايا ألواح خشبية وعليها زخارف مرسومة تتكون من عناصر هندسية ونباتية. كما عثر على جزء من عمود خشبي وأجزاء من أرضية القاعة وصورة جصية لشخص متوج.



لوحة13. حشوات ذات زخارف هندسية ونباتية محفورة عثر عليها بالقاعة الشمالية الشرقية محفوظة بمتحف آني



شكل5. قصر الباغراتيين بآني عن (Brosset)





شكل6. حمام القصر

يقع حمام القصر: (شكل5-6) في غرب القاعة ذات التخطيط المتعامد قريبا من الجدار الشمالي الأصلي للحصن (e). ويتكون من قاعتين رئيسيتين بينهما غرفة تحتوي على خزان ماء بارد وقدر يستخدم لتسخين الماء. وتمثل القاعة الغربية إيوانا يفتح على فناء ويقوم سقفه على أربعة أعمدة ويوجد خط آخر من الأنابيب الفخارية يسير تحت الأرضية، وهناك مدخل معقود يفضي إلى حجرة وآخر إلى الممر المؤدي إلى المقصورة الغربية.

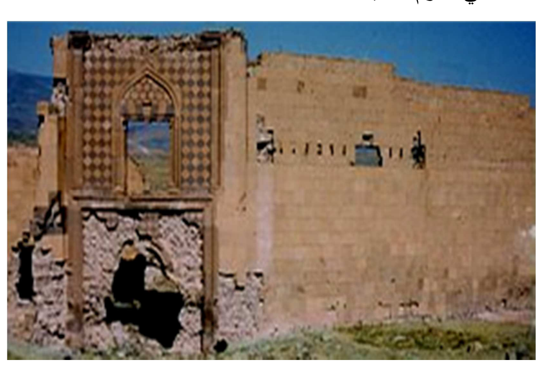
وتقوم القاعة الشرقية على ستة أعمدة، والأرضية مغطاة بطلاء سميك مِن الملاط، وبحائط القاعة الشرقية أنابيب عمودية نفذت كمداخن للتهوية. ووضع في الجدارين الشمالي والجنوبي عدد من الطسوت الصغيرة التي كانت تزود بالماء من الأنابيب الفخارية المغيبة بالجدران. وهناك مجموعة أخرى من الأنابيب لتصريف مياه الحمام أسفل مدخل المقصورة الشرقية نحو التل المقام عليه الحصن. أما جدران الحمام فمغطاة بطبقة من الجص ذي اللون الأحمر، رسمت عليها زخارف من أوراق نباتية.

2.2 القصر الشمالي الغربي (سلطان سراي)

نظرا لطبيعة المدينة فإن عددا من المباني المقامة بها أقيم على مناطق غير مستوية، فقد كان يتم إقامة طابق تحت مستوى سطح الأرض في المناطق المنخفضة وأقيم الجزء الغربي على منحدر، وتفادى المعماري التفاوت في مناسيب البناء بتنفيذ دور أرضي. مما أتاح تنفيذ حجرات واسعة بالطابق السفلي ذات أقبية وبينها ممرات ضيقة طويلة ومعظمها ليس به نوافذ وربما كان الطابق السفلي لأغراض التخزين.

أطلق عليه قصر البارون، وسلطان سراي، [47]، والقلعة. وهو عبارة عن مبنى كبير في الزاوية القصوى من شمال غرب مدينة آني، ويطل على وادي (Alaca Çay) كما أنه يشكل جزء من أسوار المدينة. ويرجع على الأرجح إلى وقت متأخر من القرن (12-13م)، وربما كانت لإقامة تاجر أو أمير أو أسقف آني. وهناك نظرية أخرى أنه كان منشأة حربية حيث يتصل بالدفاعات الخارجية للمدينة، ولا توجد أية نقوش للمساعدة في تحديد وظيفة القصر أو تحديد هوية المالك الحقيقي له.

تعد بوابة القصر الجزء الأكثر أهمية بالقصر ونفذت عليها العناصر المعمارية الغنية بالزخارف، ويتوسط كتلة المدخل المستطيلة باب يعلوه بالقسم السفلي عتب من صنج معشقة يعلوه عقد نصف دائري. وبالقسم العلوي من كتلة المدخل نافذة كبيرة مستطيلة يعلوها عتب من صنج معشقة وعقد نصف دائري. وقد نفذت بنفيس القسم السفلي من البوابة لوحة غنية بالفسيفساء تتكون من نجوم ثمانية من الحجر الوردي بالتناوب بينها صلبان من الحجر الرمادي يتكون كل منها من أربعة أشكال سداسية متداخلة، في نجوم ثمانية.



لوحة14. مدخل القصر من الشرق



لوحة15. القصر في القرن 19



لوحة16. بوابة القصر



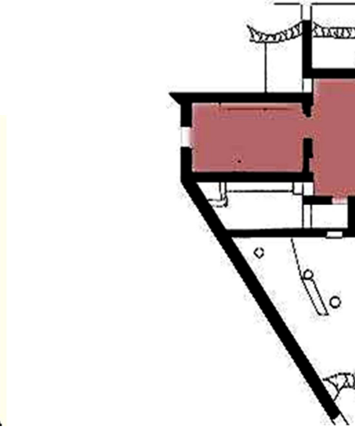
لوحة17. القصر أثناء الترميم

وبالقسم العلوي لوحة مطعمة بأشكال معينات متبادلة بلونين أحمر وأسود. أما النافذة فيعلوها عتب من صنج وبالنفيس نجوم ثمانية بلونين أحمر وأسود، وقد تمت صياغة هذا المدخل طبقا للتقاليد الإسلامية، وهناك شطف بالزاوية على يسار المدخل، وهذه الزخارف ذكرها (Lynch)، [48]، وقد اختفى معظمها في نهاية القرن (19)، وسقط العديد منها خلال الزلزال عام (1989)، وسرقت في وقت لاحق.

أما عن تخطيط القصر (شكل7-8 لوحة17:14) فيتكون من طابقين، ونظرا لبناء القصر على منحدر فإن مستوى الأرضية ينخفض بالطابق السفلي عن مستوى سطح الأرض، والسقف الذي يغطي الغرف والممرات الضيقة الطويلة من أقبية حجرية، وكانت الغرف بالطابق الأرضي مخصصة كمخازن مما يدعم نظرية أن هذا المنزل كان خاصا لأحد التجار.

يتم الدخول إلى حجرة مستطيلة تفضي إلى فناء واسع ربما كان مسقوفا، تحيط به غرف الاستقبال وحجرات خاصة. ويتميز القصر بالوحدة المكونة من فناء على جانبيه إيوانان فيما يسمى بالتخطيط الإيواني وعلى جانبي كل إيوان بابان إلى حجرتين، كما توجد حجرات على جانبي الفناء.

ولذلك نجد ثلاثة مداخل على جانبي الفناء أوسعها وأعلاها الأوسط الذي يتقدم الإيوان، وقد نفذ على يمين المدخل المؤدي إلى الإيوان الغربي دخلة يحددها إطار مجدول وبها عقد مدبب يرتكز على عمودين وأعلاه زخارف بالفسيفساء مكونة من أطباق نجمية ثمانية وصلبان، كما هي الحال بزخارف مدخل القصر، وهناك العديد من الثقوب في الجدران تكشف عن أن الكثير من أسقف الطوابق العلوية كانت خشبية.





شكل7. قصر السلطان (سلطان سراي)



شكل8. قطاع بقصر السلطان (سلطان سراي)

3. 2 الأسوار والبوابات

نظرا لطبيعة المدينة فإن الأسوار الغير منتظمة تسير مع حدود الجرف الصخري، وقد زودت بالأبراج النصف دائرية وعليها بوابات، يبلغ عددها أربع بوابات مزدوجة وثماني بوابات مفردة.

أما البوابات المزدوجة فهناك ثلاث بوابات في الشمال وتشمل بوابة كارس وبوابة الأسد خارج وداخل الأسوار وبوابة (Chequer) داخل وخارج الأسوار، وبوابة في الشرق، أما البوابات المفردة فتشمل في الشمال بوابة وادي إيجازور (Igadzor)، وثلاث بوابات في الشرق بوابة جايلازور (Gayladzor) وبوابة على وادي (Gayladzor) وبوابة (Aruch) وبوابتان في الجنوب الشرقي بوابة (Sargis Cilench) وبواية دوين.

أما في الغرب فنجد بوابة وادي (Tsaghkotsadzor)، وبوابة الملك آشوت (15). والجدير بالذكر أن المعماري كان يبني البوابات المزدوجة في الأماكن التي تحتاج إلى تحصين أكثر كالجانب الشمالي أما الشرق فنجد تحصين المناطق التي يبتعد فيها النهر عن الهضبة.

وقد حرص المعمار أن يبني البوابات المزدوجة في الشمال حيث تنبسط الأرض، كما قام ببناء البوابات المزدوجة في الأماكن التي تحتاج إلى تحصين أكثر كالجانب الشمالي أما الشرق فنجد زيادة في تحصين المناطق التي يبتعد فيها النهر عن الهضبة (لوحة18).

تم بناء أسوار المدينة من قبل الملك آشوت (Ashhot) (964-978م) حيث ترجع المنطقة الوقعة في شرق القصر الشمالي الغربي حتى قبل بوابة الأسد (2) إلى أعماله. أما باقي الأبراج والبوابات فترجع إلى التحصين الثاني من قبل أبو المنوجهر السلجوقي (457-465هـ/1065-1072م)، [49]، [50]، وقد دمرت الأسوار والبوابات بشكل سيئ أثناء هجوم المغول على المدينة (636هـ/1239م).

وفضلا عما قام به ألب أرسلان من ترميم الأسوار وبناء بوابة الأسد التي تتوسط السور الشمالي للمدينة، فقد قام الأمير منوشهر بترميم الأسوار حيث يوجد نص يشير إلى أن العمل قد تم إنجازه في عام (465هـ/1072م) والنص يقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا البرج الأمير الأجل المنصور شجاع الدولة أبو شجاع منوجهر بن شاوور" (لوحة19-20).

استخدم في بناء الأسوار والبوابات الحجر والبازلت المنتظم، كما استخدم الحجر الأسود والأحمر من أما باطنها فبني بالخرسانة المكونة من خليط من المونة وكسر الحجر، والواجهة في بعض الأماكن لتزيين الجدران مع اللوحات المزخرفة بالصلبان والشعارات والرموز المستمدة من أشكال الحيوانات.



لوحة18. أسوار مدينة آني أعلى الجرف الصخري



لوحة19. اللوحة الكتابية على بوابة الأسد



لوحة20. النص المنحوت على بوابة الأسد

والجدران الخارجية والداخلية للبوابات متداخلة والأسوار ضخمة مزودة بالأبراج، وبين الأسوار مساحة ضيقة تجبر المهاجمين على عدم القيام بالمناورات بشكل صحيح أو استخدام الكباش (لوحة21:16). وقد كانت بوابة الأسد المدخل الرئيسي لآني (شكل9 لوحة27:31)، حيث يبدأ الشارع الرئيسي للمدينة ليصل إلى القلعة وهي مركز الحكم. وكان يحمي البوابة برجان تخطيطهما نصف دائري، وقد تضرر الأيمن بشدة أما الثاني فقد بقي على حاله تقريبا وبالارتفاع الأصلي.



لوحة21. أسوار وأبراج مدينة آني على يسار بوابة الأسد



لوحة22. أسوار مدينة آني



لوحة23. أسوار مدينة آني



لوحة24. الأسوار المزدوجة لمدينة آني وتظهر اللوحة الرخامية



لوحة25. الفاصل بين أسوار مدينة آني



لوحة26. بوابة الأسد



شكل9. بوابة آني

أما عن الخصائص المعمارية للأسوار والبوابات فنجد أن البوابات ذات أبراج نصف دائرية مزودة بالمزاغل وكل منها من ثلاثة طوابق الأولمزود بحجرة للحراسة والثاني مزود بالمزاغل والثالث مكشوف، والبوابات مزودة بسقاطات تقوم على دروات تربط بين الأبراج (لوحة23-28).

وفي مواجهة بوابة الأسد لوحة حجرية مستطيلة بها نقش لأسد (لوحة28). وهناك لوحات مزخرفة بالصلبان والشعارات والرموز المستمدة من أشكال الحيوانات. وقد أزيل العديد من الزخارف المختلفة من قبل الروس (1878-1917م) ومعظمها الآن في متحف الهرميتاج.

البوابة الشمالية الشرقية وترجع إلى القرن (10م) وتم تجديد البرجين خلال فترة حكم الشداديين (1164-1199م).

تقع بوابة كارس قريبا من الزاوية الشمالية الغربية للمدينة عندها تبدأ الأسوار في الاتجاه نحو القصر الشمالي الغربي على طول الهضبة، والأبراج على جانبي البوابة هي أكبر وأعلى الأبراج قاطبة. وتمتد بين البرجين قنطرة كانت تحمل السقاطة التي تعلو الباب مما يسمح للمدافعين باطلاق النار والمواد الحارقة مباشرة في أسفل على العدو إذا ما حاول تحطيم أو فتح الأبواب. والبوابة مكونة من مدخل وبرجين مكونين من ثلاثة طوابق الطابق الأول به حجرة للحراسة والثاني به مزاغل ويعلوه قبو، وفيما يلي هذه البوابة، يستمر السور حتى يصل إلى القصر.

أما بوابة الأسد فيتم الدخول من البوابة الخارجية إلى المنطقة الفاصلة بين السورين حيث ينحرف الداخل يسارا نحو البوابة الداخلية التي تتكون من مدخل يكتنفه برجان والبوابة الخارجية مزودة بالسقاطات أعلى المدخل وأبراج البوابة الداخلية مزودة بحجرات بالطابق الأول للحراسة كما هي الحال بوابة قصر الأخيضر.



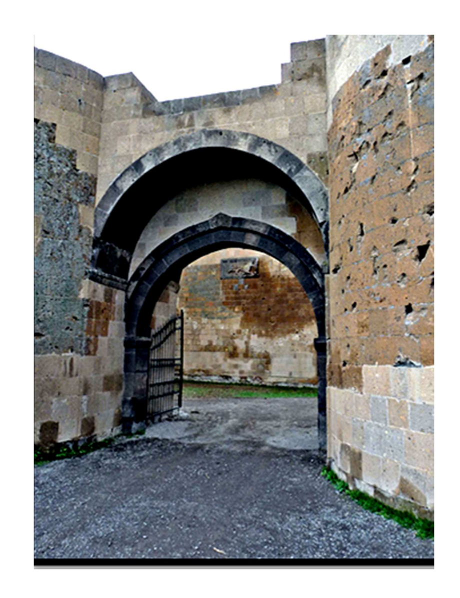
لوحة27. بوابة آني



لوحة28. بوابة آني



لوحة29. بوابة الأسد



لوحة30. بوابة الأسد



لوحة31. بوابة الأسد



لوحة32. زخارف كانت على الأسوار اخذها الروس



لوحة33. نقش الأسد على بوابة الأسد

3. الدراسة التحليلية

3 .1 التخطيط والعناصر المعمارية

3 .1 .1 القصور

تميزت القاعات بقصور آني ومنها القصر الواقع بالشارع الرئيسي وقصر القلعة، [48]، [51]، والقصر الشمالي الغربي (سلطان سراي)، [47]، بأن كلا منها يتكون من وحدات معمارية تتمثل في فناء أو درقاعة يطل عليها إيوانان متقابلان وتتميز القاعة الشرقية بقصر القلعة والقصر الواقع بالشارع الرئيسي بالإيوان الذي يقوم سقفه على صفين من ستة أعمدة خشبية على قواعد حجرية، وأهم ما في الأمر أن القطاع الأوسط هو الأوسع من الجانبيين، ويكتنف كلا من الإيوانين بالقاعة الجنوبية حجرتان.

ونجد ذلك بالقصر الشمالي الغربي (سلطان سراي) الذي يتميز بالوحدة المكونة من فناء على جانبيه إيوانان وعلى جانبي كل إيوان بابان إلى حجرتين، ويعد ظهور التخطيط الإيواني بقصور آني مثالا مهما يذكرنا بتخطيط المدارس الإسلامية.

ونجد أن الوحدة الرئيسية التي تتمثل في الفناء المكشوف التي يحيط بها في الشمال والجنوب إيوانان يشمل القبلي منهما ثلاثة قطاعات يفصلها صفان من الأعمدة في عمائر فجر الإسلام في دار الإمارة بالكوفة، (سعيد، مؤيد (1985). وانتشر هذا التخطيط بإيران في العصر العباسي على يد عدد من المعماريين العرب، [52]. ويوجد نموذج هام يتمثل في قصر إسكاف بني جنيد وقصر الشعيبة، (العميد، 1976)، ويمثل هذا القصر نموذجا للخانات التي سارت عليها المساجد الإيرانية فيما بعد، كمدرسة بازاركاد (مداري سليمان) في إيران، [53].

كما أن التخطيط المتعامد ظهر منذ القرن الأول الهجري (7م) في عدد لابأس به من الأبنية الإسلامية بالعراق وبلاد الشام، ويعد القصر الأموي الذي ينسب إلى الخليفة هشام في عمان (110هـ/628-629م)، (حوربيا، 1983)، أهم النماذج علي هذا الشكل المعماري والذي انتشر في كيش وتبة حصار ودمغان والكوفة، [54]، بنفس الشكل المعماري الذي ظهر بالخانات والقصور والأربطة والمساجد والمدارس الإيرانية سواء الغزنوية أو السلجوقية.

ووجد هذا الأسلوب أيضا بقاعة العرش بقصر الأخيضر وقصر المعتصم (الجوسق الخاقاني)، (شافعي، 1994)، وقصر بلكوراه [54]، وقصر الجص بسامراء، [54]، ودار المتوكل جنوبي مسجد أبي دلف، وفي مدرسة الأربعين بتكريت (5هـ/11م)، (حميد، 1965)، ونجد أيضا الإيوان الرئيسي الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام والذي يشرف مباشرة بعقوده الثلاثة علي الساحة، (شافعي، 1994)، أو من خلال سقيفة علي ثلاثة عقود بنماذج عديدة من القرن الأول الهجري (7م) واستمر في العصر العباسي بالعراق ومصر والشام.

وهناك نماذج عديدة بإيران اتبعت هذا التخطيط منها خان أقجاكالة وقصر لشكري بطريق نيسابور ومرو [53] وقصر السلطان محمود بغزنة والجامع الكبير في زوارة والجامع الكبير في أصفهان، (كونل، 1966).

أما عن انتقال التخطيط الثلاثي إلى أرمينية فتجدر الإشارة إلى الأصول الحضارية للعمارة هناك والتي ترجع إلى العراق القديم منذ غزوات الملك نبوبلاصر (أواخر العهد البابلي) وآشور ناصربال (884-859 ق.م) وخلفه شلمنصر الثالث ونمرود الذي بنى مدينة الرها وسماها أورهاي (مدينة الكلدانيين)، (سفر التكوين. 10-8/10)، وكانت هناك علاقة بينها وبين أور (أوروك - الوركاء) بجنوب العراق. وغدت الرها موقعا عسكريا في العهد السلوقي وسميت باسم أديسا (Edessa).

ويجدر القول بأن مدينة الوركاء التي انتشر بها النمط المعماري المتمثل في الواجهة ثلاثية العقود كواجهة معبد كاريوس بالوركاء، الصالحى، 1985)، والتخطيط الثلاثي هي التي أقيمت على غرارها مدينة أورهاي بأرمينية.

وقد تأسست في أرمينيا أول مملكة مسيحية بمدينة الرها، كما استمر الصراع بين الفرس والبيزنطيين على أرمينيا التي انقسمت إلى قسمين أرمينية الصغرى الفارسية وقاعدتها أخلاط ومن أهم مدنها دوين، وأرمينية الكبرى البيزنطية وقاعدتها تبليسي، (المقدسي، 1906. الحموي، 1906. حسين، 1978)، ومن أهم مدنها الرها، (المقدسي، 1997. الذهبي. 1948. ابن كثير. ابن تغري بردي. ابن أبي جرادة، 1988. الجنزوري، 1975)، التي اشتهرت بطرازها المعماري وفنون البناء ذات الأصول العراقية، كما تأثرت بالفن الهلينستي وبرع فنانوها في الفسيفساء والرسوم والنقوش والكتابة، وكان بها قلعة عظيمة خربها الكامل أثناء حروبه مع الروم (633هـ/1235م) عندما استولى على حران والرها، واستمرت الصراعات بين الفرس (إسكندر، 1983)، [1]، [20]، والبيزنطيين حتى دخل المسلمون مدينة دوين في 21هـ (642م)، (البلاذري، 1978. اليعقوبي، 1883. القلقشندي، 1919-1922)، والتي سميت في المصادر العربية دبيل، (البغدادي، 1954)، وكان لجغرافية أرمينيا وجبالها المرتفعة التي تغطيها الثلوج لثمانية أشهر ومنها جبل أرارات ومرور نهر الفرات بأراضيها ووجود بحيرة وان (Van) وسيوان (Sevan) أثر كبير في طبيعة هذا الشعب، (اسكندر، 1988)، واتخذوها مقرا لحكم أرمينيا، كما استمرت الفتوحات لمدن أرمينيا حتى سقطت تبليسي عام 23هـ (645م).

أعاد عبد العزيز الباهلي بناء مدينة دوين في عهد الوليد بن عبد الملك، حتى صارت قلعة العرب وحصنهم في أرمينيا، [7]، وأقيمت المساجد وبنيت الأسواق والفنادق والخانات والحمامات، الإصطخري (1927). المسالك والممالك، ليدن، ص188. ابن حوقل. صورة الأرض، ص ص289-291-294-295-299. القلقشندي، 1919-1922. إسكندر، 1982)، على الطراز الإسلامي، (المقدسي، 1906)، وجعل العرب من منطقة أرمينيا والجزيرة ولاية واحدة، (محمود، 1968)، واستمرت على صلات مباشرة ببغداد، (الطبري، 1967)، وقد تعرضت دوين لهزة أرضية في عام 280هـ (893م).

انتقلت التأثيرات المعمارية الإسلامية إلى أرمينية بواسطة المسلمين الذين استوطنوا هناك وشملت تأثيرات شامية سورية نتيجة إعادة بناء بعض المدن الأرمينية في العصر الأموي وتأثيرات عباسية حيث انتقل إليها جمع من العرب كان من نتائج استقرار الوجود العربي في أرمينيا أن بعض مدن أرمينية كان ثلث سكانها من النصارى والباقون مسلمون، (اليعقوبي، 1883. دي طرزي، 1910)، [8]، [9]، واستخدم الكثير من الأرمن في الجيش العباسي. وقد كان في تبليسي دارا لسك الدراهم ظلت باقية حتى القرن الرابع الهجري، (المسعودي، 1861-1877).

كما انتقل الكثير من الأرمن إلى أرجاء الدولة الإسلامية خاصة في بلاد الشام ومصر، وبدأ التعاون بين أرمينيا والدولة الفاطمية في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله إلا أنه لم يستمر [19]، نظرا لدور البيزنطيين في الحيلولة دون ذلك ووفاة الحاكم، ومنذ القرن الخامس الهجري لم يعد هناك وجود إسلامي بأرمينيا، (الأنطاكي. 1905).

وعندما قضى الأيوبيون على الدولة الفاطمية ضاقت السبل بالأرمن في البقاء وأبعد البطريرك الأرمني ورهبان الأرمن فغادروا مصر (568هـ/1173م) متجهين إلى بيت المقدس، (أبو المكارم، 1895)، وعاد أغلب الأرمن إلى أرمينيا محملين بالطرز المعمارية والفنية الفاطمية التي ترجع إلى العمارة والفنون العباسية والتي كانت قد انتقلت على مصر خلال العصر الطولوني، حتى التقت هذه التأثيرات مع ما انتقل من تاثيرات عباسية إلى أرمينا اثناء حكم العباسيين لها.

3.1.2 الحمام

يتكون من ثلاثة أقسام: القسم البارد ويتكون من فناء يتقدم القاعة الغربية وتمثل إيوانا يفتح على الفناء ويقوم سقفه على أربعة أعمدة، والقسم الدافئ ويتم الدخول إليه بمدخل معقود يفضي إلى حجرة في غربها غرفة تحتوي على خزان ماء بارد وقدر يستخدم لتسخين الماء. أما القسم الحار فيتكون من ممر وقاعة ذات تخطيط مستطيل يقوم سقفها على ستة أعمدة، وبحائط بيت الحرارة أنابيب عمودية نفذت كمداخن للتهوية وبالجدارين الشمالي والجنوبي طسوت صغيرة لتزويدها بالماء، وهناك أنابيب لتصريف مياه الحمام.

3.1.3 الأسوار والبوابات

أقيمت أسوار آني مزدوجة من سورين كل منهما مزود بالأبراج والبوابات وبين الأسوار مساحة ضيقة تجبر المهاجمين على عدم القيام بالمناورات بشكل صحيح أو استخدام الكباش. والسور الخارجي أقل ارتفاعا من الداخلي الذي يمثل السور الرئيس للمدينة، والبوابات ذات أبراج نصف دائرية مزودة بالمزاغل وكل منها من ثلاثة طوابق الأول مصمت والثاني مزود بالمزاغل والثالث مكشوف، كما أنها مزودة بسقاطات تقوم على دروات قائمة على عقود تربط بين الأبراج (لوحة23-28). وقد كانت بوابة الأسد المدخل الرئيسي لآني.

لقد أقيمت الأسوار غير منتظمة حيث تسير مع حدود الجرف الصخري، كما بالغ المعاريون فى زيادة سمك الجدران وعلى إطالة علوها لكى تقاوم الهجمات المباشرة وزادوا سمك الأسوار التى تستدق تدريجيا مع ارتفاع السور، (عثمان، 1985)، وتجنبوا الأسوار المفردة واستخدموا الأسوار المزدوجة، وقد زودت بالأبراج النصف دائرية وعليها بوابات، أهمها البوابات الشمالية وبوابة في الشرق، والجدير بالذكر أن المعماري كان يبني البوابات المزدوجة في الأماكن التي تحتاج إلى تحصين أكثر كالجانب الشمالي أما الشرق فنجد تحصين المناطق التي يبتعد فيها النهر عن الهضبة.

ولعل التفسير المنطقي لازدواج أسوار آني وتكونها من سورين بينهما مسافات ضيقة والسور الخارجي أقل ارتفاعا من الداخلي حتى لا تسمح للمهاجمين الذين يستخدمون الأبراج الخشبية بالتسلق إلى الجدران، إلى جانب أن المسافة الضيقة بين السورين لا تسمح بدخول هذه الأبراج الخشبية إذا ما تم اقتحام السور الخارجي.

لذلك فإن أسوار آني وبواباتها قد سارت على التقاليد الإسلامية حيث سار تخطيط هذه الأسوار والبوابات على نفس نمط أسوار مدينة بغداد، من حيث تكونها من أكثر من سور وتدعيمها بالأبراج النصف دائرية، وتزويدها بالمزاغل والسقاطات، وأهم العناصر أن يمثل السور الثاني الداخلي السور الرئيسي فيما يعد السور الأول الخارجي خطا دفاعيا خارجيا مهمته الإعاقة وإبعاد المهاجمين عن السور الرئيسي للمدينة.

لقد بدأ البيزنطيون والحكام المحليون من المسلمين وغيرهم اعتبارا من بداية القرن العاشر تشييد عدد من القلاع الجديدة فى جوار المستوطنات القديمة بعد أن أصبح الدفاع عن أسوارها الكثيرة صعبا، واستخدموا مخلفات الأسوار والقلاع الفينيقية والرومانية والاسلامية، وتتميز تلك المعاقل الحصينة عن القلاع البيزنطية السابقة بموقعها المنعزل فوق مرتفعات وعرة صعبة التسلق، وبمخطط أسوارها التي تحيط بها بلا تناظر لتتماشى مع تضاريس الأرض.

وكانت هذه المعاقل تجمع بين مقر السيد الاقطاعى والمستوطنة المحصنة بشكل يؤهلها تماما لحمل اسم "قلعة" بمفهومها فى القرون الوسطى، وبعد ذلك أى فى القرن الحادى عشر أحدثت منشآت مماثلة ذات طراز أفضل مع دواعي الأمن فى تلك الفترة لتكون معاقل محصنة لصغار أمراء الأرض الذين فرضوا سيطرتهم على مساحات شاسعة من المرتفعات، (مولر، 1984. سالم، 1968)، وقد أطلق على ذلك العصر (10-11م) "عصر القلاع" زكى، 1969)، وصادف الإقطاع الذى اتسم ببناء الحصون.

كانت معظم القلاع الجديدة ترتكز الى مواضع جيدة الحماية ذات أهمية استراتيجية بالقرب من طرق القوافل الرئيسية أو بجوار المنافذ المؤدية إلى المدن الكبرى وتؤمن أفضل الشروط الممكنة للمراقبة، إلا أن المبدأ الرئيسى فى تلك القلاع الجديدة ذات الأبراج المستديرة.

كما كان شأن القلاع التى شيدها البيزنطيون والأمراء العرب فى القرنين (10-11م) هو أنها يجب أن تنسجم مع السمات السطحية (الطبوغرافية) المحلية، وأن تستغل المميزات الطبيعية للوسط الجبلي المحيط بها بأكبر قدر ممكن، وكان يشاد معقل أو برج محصن قوي بشكل خاص فوق الرقعة التى تؤمن أفضل حماية طبيعية، [55]، بينما كانت تحاط أقسام القلعة الأكثر انخفاضا واتساعا على وجه العموم بدفاعات أقل مناعه. أما الجانب الأقل تحصينا من القلعة فكانت ترتكز فيه قوى الدفاع الرئيسية.

كل ذلك يجعل من الضروري نسبة أسوار وأبراج وبوابات مدينة آني إلى التجديدات الإسلامية السلجوقية، ومما يدعم هذا القول أن القلاع العربية تختلف عن البيزنطية في هذه الفترة في أن القلاع العربية كانت أبراجها نصف مستديرة فيما كانت القلاع البيزنطية ذات أبراج مربعة، وكان الفضل للعرب في التحول إلى الشكل المستدير لأسباب منها مقاومة السطح المستدير لطلقات المقذوف بشكل مؤثر، (زكى، 1958).

وقد أثبتت التجربة أن منعة القلاع قد أصبحت حينذاك في سلسلة الأبراج القوية التى تدعم أسوار القلعة، وكل برج منها يقوم فيه رجال بالقتال والدفاع ضد المهاجمين وكان كل جماعة فى قلعة مستقلة، وذلك عندما ظهرت عيوب البرج المربع، حيث لم يكن مبناه يسمح إلا لحامية محدودة العدد، ولم يكن باب البرج يسمح للحامية بالانسحاب عندما تضطر الأحوال، كما أنه من المساوئ الفنية التى تلازم كلا من البرج المربع وبرج السور المربع أنهما معرضان من زواياهما للتدمير، فضلا عن أن شكلهما لايسمح بوقايتهما التامة بواسطه النيران، (زكى، 1969).

أما القلاع الأرمينية بمملكة أرمينيا الصغرى، فبالرغم من وجود قلاع ترجع إلى العهد البيزنطى ذات أبراج مربعة، فقد كان الأرمن يفضلون الأبراج النصف دائرية أيضا طبقا للتأثيرات المعمارية الإسلامية التي وجدت بمدينة آني، ولقد كانت الهضاب الصخرية المستديرة والجروف المتطاولة غير القابلة للتسلق التى تؤمن حماية طبيعية ممتازة باستثناء رقعة صغيرة من الأرض المنبسطة هى المواقع المفضلة لتلك القلاع، وبالتالي فقد كانت هيئة القلاع الأرمينية غير منتظمة بما ينسجم مع طبوغرافية الأرض التى تقام عليها، (مولر، 1984)، وكانت تشاد فى صفوف على طبقات متراكبة فوق المنحدرات الشديدة. وبعد احتلال العرب لأرمينيا بدأت الهجرات الجماعية للأرمن نحو الخارج، ففي عام (1080م) غادر الأرمني (Roupen) مع بعض مواطنيه أرمينيا متجهين صوب جبال طوروس ومنها إلى قليقية (Cilicia) التي تقع على الساحلِ الجنوبي الشرقي لآسيا الصغرى، باتجاه الشمال والمنطقة الشمالية الشرقية لجزيرة قبرص وتحتل جزء من الأناضول. حيث أقام مملكة أرمينيا الصغرى، واستمرت هذه المملكة إلى أن هاجمها الجيش المملوكي في عام (1375م). ثم هاجمها ايمور لنك في عام (1366م). (اليعقوبي، 1883. المسعودي، 1861-1877. دي طرزي، 1910)، [7]، [8]، [9]، [11]، [20]، [29]، [30]، [31]، [56]، [57].

أما عما أثير من علاقة بين الإبراج المكونة لأبواب القاهرة والأبراج الأرمينية فقد أثارت روايات المؤرخين في حديثهم عن مهندسي أبواب القاهرة في عهد بدر الجمالي روايتين، (عثمان، 2004)، الرواية الأولى للمقريزي، (أبو المكارم، 1895. المقريزي، 1996. عثمان، 2004)، الذي أشار إلى أنه "يذكر أن ثلاثة أخوة

قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا، وقد اهتم بهذه الرواية كثير من الآثاريين المستشرقين أمثال هوتكير (Heautecour) وفييت (Wiet) وكريسويل [58]، [59]، وغيرهم.

وكان أكثرهم تحمسا إلى هذه الرواية كريسويل حيث حاول جهد الطاقة أن يثبت صحة رواية المقريزي، بل أنه أضاف إلى قول المقريزي نصا لم يذكره، فقد ذكر أن الإخوة الثلاثة كانوا "مسيحيين" وكأن أهل الرها جميعهم من المسيحيين، مع أن أهل الرها في دار الإسلام، وظلت تحت الحكم الإسلامي منذ القرن الثاني إلى القرن الخامس (8-11م) إلى أن استولى عليها البيزنطيون في القرن السادس الهجري (12م) ثم عادت إلى حوزة المسلمين.

وفى محاولة لتأكيد رواية المقريزي قام كريسويل بتأصيل العناصر المعمارية في أبواب القاهرة وأبراجها متتبعا أصولها في بقاع أخرى وفى أزمنة سابقة على العصر الفاطمي والعصر الإسلامي وبخاصة في مناطق الشام وأرمينية والعراق، وأغفل أن مصر كان لها تقاليد معمارية عريقة في العصر الإسلامي وقبله، كما تناسى الأعمال الإنشائية الحجرية للفاطميين في القاهرة وفى المهدية التي اتضح من دراستها دراسة عمرانية ومعمارية مدى تأثيرها على العمائر بالقاهرة الفاطمية.

والرواية الثانية عن مهندسي أبواب القاهرة والتي أوردها أبو المكارم في حديثة عن كنيسة مار يوحنا المعمدان بدير القصير بمنطقة طرا بالقاهرة من عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (495-524هـ/1101-1130م)، حيث أشار إلى مغارة بها "قبر قريب من بيعة مار يوحنا ذكر أنه قبر يوحنا الراهب الذي هندس صور [كذا] القاهرة وأبوابها في الخلافة المستنصرية ووزارة أمير الجيوش بدر" (الجمالي)، (أبو المكارم، 1895)، الذي جلب الآلاف من العائلات الأرمينية للعيش في مصر، وتبنى هذه الرواية "Butler"، [60]، وفي ذلك ما يشير إلى أن الذي وضع التصميمات المعمارية للسور والبوابات هو يوحنا الراهب المصري.

ولا يعني ذلك نفي وجود تأثيرات مشرقية حيث أن ورودها إلى مصر أمر وارد، وبخاصة في إطار العلاقات السلمية والحربية التي كانت بين الدولة الفاطمية وجيرانها، سيما أن مصر أصبحت مركز جذب حضاري في ذلك العصر بعد تحول تجارة الشرق إلى البحر الأحمر في إطار جهود الفاطميين لذلك، وكذلك بازدهار جذب الفنانين والصناع إليها من كل حدب وصوب واستمر هذا الجذب طوال العصريين الأيوبي والمملوكي بعد ذلك.

وبمراجعة ما ورد في كل من رواية المقريزي التي تشير تحديدا إلى من تولى البناء أو التنفيذ، ويؤكد ذلك ما ذكره تحديدا أن كل بناء من البنائين الثلاثة تولى عملية بناء بوابة من البوابات الثلاثة النصر والفتوح وزويلة.أما رواية أبوف المكارم تحدد أن الذي "هندس" الأبواب والسور هو يوحنا الراهب وهو مصري وفى هذه الرواية ما يشير تحديدا إلى التخطيط المعماري لسور بدر الجمالي كلها، وما تضمنه من بوابات.

ويتشابه التخطيط العام للبوابات من حيث اشتمال كل بوابة على برجين يكتنفان فتحة الباب ويحصناها، ومن حيث تصميم كل برج وبطريقة بنائه مسمطا إلى الثلثين وبناء غرفة في الثلث العلوي من كل برج، وتشابه العناصر المعمارية الحربية كالمزاغل والسقاطات وكذلك تشابه أسلوب التغطية بالقباب الضحلة والأقبية المتقاطعة كذلك يشير إلى أن مهندس الأبواب كان له تصميم البوابات كلها وكذلك السور، أما البناء فقد اختلفت بعض تفاصيله وهو اختلاف يرجع ربما لتولى التنفيذ وبخاصة البوابات الثلاث المذكورة وثلاثة بنائين، حسبما تذكر رواية المقريزي.

وفيما يتعلق بمحاولات كريسويل لتأصيل العناصر المعمارية ومحاولة إرجاع عناصر بوابات القاهرة وأسوارها إلى أصول غير إسلامية أو مصرية، فقد أوضحت الدراسات المتعمقة لهذه العناصر ومقارنتها بالتراث المعماري الإسلامي المصري على وجه الخصوص أن ما يذكره كريسويل في هذا الخصوص يحتاج إلى مراجعة وتصحيح، (درويش، 2016).

وخلاصة القول أن بناء أسوار القاهرة وبواباتها قد سار على التقاليد الإسلامية التي كان أساسها إسلاميا محليا مع تطعيمها ببعض العناصر من الشرق أو الغرب الإسلاميين باعتبار العلاقات وباعتبار الثقافة وأساليب القتال والدفاع المتبعة في إنشاء هذه الأسوار، حيث سار تخطيط هذه الأسوار البوابات على نفس نمط أسوار مدينة بغداد، من حيث تكونها من أكثر من سور وتدعيمها بالأبراج النصف دائرية.

كان أهم ما اعتمدت عليه الاستحكامات هو الأسوار التى تمثل خطا دفاعيا متكاملا، وحتى يستطيع هذا الخط أن يحقق مهمته بكفاءة لابد من سهولة تزويده بما يحتاج اليه، وتقوية بعض نقاطة على مسافات مختلفة بأبراج، وكان لابد من سهوله الاتصال بين الجند المدافعين عنه، (عثمان، 1985، 1988)، وتنظيم العمل بينهم بالصورة المطلوبة، وهو أمر استدعى أن يخطط السور بمواصفات وقياسات دقيقة تفى بهذه المتطلبات، وقد انعكست هذه الأمور على عمارة وطريقة أنشاء الأسوار بما اشتملت عليه من عناصر معمارية مختلفة.

ولذلك عني المعماريون العسكريون بالأسوار كأولى الخطوات الدفاعية التى تحمى الاستحكامات، وقد وجدنا أنماطا من الأسوار المحصنة التى أحيطت بالخنادق وألحقت بها الممرات والأبراج المتعددة الأضلاع والمربعة والدائرية والمستطيلة كذلك وجدنا الأسوار السميكة والمزدوجة والمتعددة والعالية والمزودة بوسائل دفاعية كثيرة كالسقاطات والمزاغل، وقد روعى ميل الجدران إلى الداخل وحفر الخنادق حولها حتى لا يتمكن العدو من لغمها أو نقبها، وعنى المعماريون بتدعيم الأسوار بالأعمدة الجرانيتية والرخامية لتقوية الأساسات.

وتتضح فكرة الإعاقة للعدو المهاجم من خلال مانعين أساسيين متمثلين فى السور الترابى وفى الخندق الذى يكلف العدو مشقة الهبوط والصعود ويسهل على المدافعين خلف الدراوي الحجرية والتى تمثل عناصر دفاعية أساسية متعددة ومتقاربة، ثم تطور الأسلوب نتيجة التجربة والممارسة فحتى تكون الإعاقة تامة للجيوش المهاجمة وحتى لا تصل بسهولة إلى المدن نتيجة إمكانية تسلق الحصون المتمثلة فى الأسوار الترابية كانت الفكرة فى إنشاء حصون عالية يصعب تسلقها بجعلها عمودية تماما عند أسفلها، وكان تحقيق ذلك ببناء السور بالحجر.

وكان هذا التطوير محققا لإمكانيات أكبر فى الدفاع ويزيد من إمكانية الدفاع اختيار موقع مرتفع للمدينة أصلا لتحقق رؤيه أفضل، وليمكن من ركوب العدو المهاجم، ثم رؤي أيضا أن يكون لهذا السور موقعا هاما فى الهجوم على العدو ولايقتصرعلى موقف الدفاع السلبى، وحتى يحقق السور هذا الغرض صمم على أن يكون أعلاه على هيئة ممر أو ممشى يمكن الجند المدافعين من تأدية عملهم بمستو عال ويحقق للجند المشاة أو الركبان رؤية أفضل ومرمى أبعد وأوسع، (عثمان، 1985).

3 .1 .4 المداخل

لقد ظهرت المداخل العالية التى يرتقى اليها بسلالم فى برج من عصر الملك زوسر من بداية الأسرات وكان يرتقى إلى مدخله بسلم من حبل الى نافذة عالية في أعلاه، (شكري، 1986)، وعرف المصريون المداخل ذات المرافق العديدة في شونة الزبيب في الألف الثانية قبل الميلاد، والغرض منه تكبيد العدو المهاجم للحصن أفدح الخسائر في محاولة الانطلاق من باب الحصن ولا سيما في أثناء الظلام أو عند انسحابه عند فشل هجومه، (زكي، 1969).

وفى عصر الملك منفتاح عندما ظهر الخطر على حدود مصر الشرقية والغربية والشمالية كان من نتائج حروب مصر فى سوريا أن اقتبس مهندسوهم بعض التأثيرات المعمارية الخاصة بمبانى حصون سوريا وجنوب آسيا الصغرى وتتألف من شبكة دفاعية على الأسلوب الكنعانى كما في معبد رمسيس بمدينة هابو، (زكي،

عبد الرحمن، 1968)، ويتميز جوسق رمسيس الثالث بأنه عبارة عن بناء على شكل مداخل القلاع وله برجان يتوسطها الباب، وبأعلى الأبراج توجد شرفات بيضاوية، (مرابط، 1953).

واستخدم الرومان أو البيزنطيون فى حصونهم المدخل المستقيم الذى يؤدى مباشره إلى فناء الحصن، زكى، (1969)، ويتم الدخول من الباب الى ردهة تفتح على الفناء بمدخل يساوي فى اتساعه نفس اتساع الردهة كما في حصن كراكلا (الحلابات) بالأردن، (هاردنج، 1971).

واستمرت المداخل التي ينحصر كل منها بين برجين فى قصبة مريدا، (سامح، 1964)، التي يبعد برجاها عن بعضهما أربعة أمتار ويفتح المدخل على فناء صغير، ويلى مدخل خان عطشان دهليز مستطيل يقع على الفناء المكشوف، أما في مدينة بغداد فنجد المداخل المنكسرة، وفى قصر الطوبة مدخلان يكتنف كل منهما برجان مربعان ويؤدى المدخل إلى ردهة مستطيلة تفتح على الفناء بعقد بنفس ارتفاع الردهة، [54].

وفى قصر المشتى نجد المدخل يكتنفه برجان نصف مثمنى الشكل ويؤدى الى ردهه مستطيله بها مدخل بنفس اتساع المدخل الرئيسي، (بهنسي، 1980)، ويحيط بمدخل خربة المفجر برجان، ويكتنف مدخل قصر الحير الشرقي برجان ويؤدي إلى ردهة مستطيلة تفتح على الفناء بمدخل بدون أكتاف، ويحيط بمدخل قصر الحير الغربى برجان نصف دائريان ويؤدى مدخل قصرالوليد فى مينيا (705-705م) إلى ردهة مستطيلة تفتح على الفناء.

ومما هو جدير بالذكر أن المداخل المنحنية، ويرجح أن العباسيين قد نقلوا هذا النظام المعماري من إقليم ما وراء النهر حيث شوهد هذا الأسلوب في قلعة جنبس التي بنيت قبل الإسلام، (زكي، 1969)، وقد توقف هذا الأسلوب إلى أن عاد مرة أخرى في القرن (12م) ولكن استمر الأسلوب البيزنطى في المداخل والمكون المدخل فيه من باب يكتنفه برجان ويؤدى هذا الباب إلى ردهة تفتح على الفناء.

وقد وجدنا أن لبعض المداخل أبواب حديدية منزلقة تجرى من أسفل إلى أعلى وهى عبارة عن شبكة حديدية ويليها ممر مغطى بقبو وقد فتحت في أعلاه ست فتحات لإلقاء السوائل الساخنة وذلك بخان عطشان أيضا، وقد كان لمداخل مدينة بغداد أبواب صفحت مصاريعها بالحديد، [54]، وقد استمد هذا الأسلوب من العمارة الحربية الرومانية.

واستمرت المداخل ذات الأبراج والردهة في مدينة القاهرة فنجد أن باب الفتوح (480هـ/1087م) يتكون من برجين مستديرين يتوسطهما المدخل وفى جانبى البرجين طاقتان كبيرتان تدورحول فتحتيهما حلية مكونة من اسطوانات صغيرة وأعلى المدخل كوابيل على هيئه كبش بقرنين وهذا النموذج لا نظير له فى العماره الإسلامية' ويشبه باب زويلة باب النصر من حيث أنه يكتنفه برجان مستطيلان ينتهيان إلى الشكل المستدير وهما مصمتان، ويدخل من البوابة إلى ممر مغطى بقبة منخفضة، أما باب النصر فيكتنفه برجان مربعان يتوسطهما باب شاهق ويبرز البرجان بمقدار (4.5م).

ونجد أن جميع الأبواب مصمتة حتى ارتفاع الطابقين، كما تم مراعاه أن تكون الأبراج بارزة في قواعدها الى الخارج منحنية انحناء شديدا إلى ارتفاع ملحوظ مما يزيد فى ثباتها ومناعتها، ووجد ذلك واضحا في أبراج قلعة صلاح الدين بعد ذلك.

3 .1 .5 المزاغل والسقاطات

لقد استخدمت المزاغل فى جميع الاستحكامات الحربية على مرالعصور، وقد وجدت في القلاع الأخمينيية، (مرابط، 1953)، واستمر استخدامها في القلاع الرومانية والساسانية والبيزنطية والقلاع الإسلامية أيضا، وكان شكل المزغل عبارة عن شق بالجدار يستطيع المدافع من خلاله استخدام وسائل الدفاع ضد العدو المهاجم من خارج القلعة.

وقد تم تزويد البوابات بسقاطات تقوم على دروات تربط بين الأبراج، ويستطيع الجنود من خلال الفتحات إلقاء المقذوفات أو السوائل الحارة على الرجال الذين يقتحمون البوابة، وقد ظلت السقاطة مجهولة مدة طويلة الا أن أقدم سقاطة أستخدمت في العمارة هي السقاطة الموجودة بدار قيطة وعليها تاريخها وهو (551م) بسوريا، كما استخدمت السقاطة أيضا فوق أبواب قصر الحير الغربي (109هـ/729م) والذى شيده الخليفه هشام، وكذلك نشاهد فى قصر الحير الشرقي (110هـ/3731)، [54]، [61]، وفى قصر بالميرا الذى يعود إلى هشام أيضا، [62].

من ذلك يتضح أن أصل السقاطات يرجع إلى العصر البيزنطى وهو تحويل لشكل المزغل حتى يتمكن المدافعون التصويب في أكثر من أتجاه على الجانبين وفي المواجهة ونحو أسفل الأسوار. وظهرت الفتحات التي يمكن من خلالها صب المواد الحارقة على العدو أعلى مداخل القلاع والحصون فوجدت في قصر الأخيضر، [61]، وفى أبواب مدينة القاهرة، زكى، زكى، 1969)، [61].

وأصبحت المشربيات البارزة من العناصر المعمارية الحربية التى تقوم مقام المزاغل بل يستطيع المدافع من خلالها التصويب إلى جميع الاتجاهات، وقد كان استخدامها نتيجة الخبرة المكتسبة وإدراكا لمواطن القصور فى أسلوب التحصين، حيث اتضح أنه كلما ارتفع السور تعسر على المدافعين من فوقه أن يصيبوا هدفا واقعا في تلك المساحة لأنهم مضطرون إلى القاء مقذوفاتهم حسب ميل معين لاضطرارهم للمكوث خلف المتاريس دون التمكن من إلقاءها إلا إذا خرجوا من بين المتاريس، وحينئذ يعرضون أنفسهم لنيران المهاجمين.

وهذه المنطقة التى لم يكن يمكن إصابة العدو فيها هى التى سميت بالمنطقة الميتة (Angle Morts) وفي وجودها خطر كبير على كيان أساس السور ولاسيما عندما يتعرض للنقب والثقب بالآلات الثاقبة أو حرق أحجاره (عثمان، 1985)، فاخترعت السقاطات التى استمر استخدامها فى جميع الاستحكامات الشرقية والغربية على حد سواء.

3 .2 .2 العناصر الزخرفية

تزين الجدران بالقاعة الشمالية الغربية بقصر القلعة زخارف جصية. وزينت الأعمدة بالقاعة الشرقية بالصور، ونفذ على العقود الخشبية عناصر منحوتة تمثل إفريزا ورسمت على الخشب وريدات مذهبية، إلى جانب صور لأشخاص من طبقة النبلاء ربما لملوك وملكات. كما كانت على السقف الخشبي زخارف ملونة وعلى الجدران زخارف على الجص تصور حدائق وزهور ومجموعات من الفرسان، وتبدو آثار الدمار الذي طرأ على هذه الزخارف الناتج نتيجة حريق، وتظهر الأجزاء الخشبية المتفحمة وكذلك أجزاء من نسيج محترق ربما كان يمثل ستارة.

أما بالقاعة الشمالية الشرقية (h) فقد بقيت بعض الزخارف النباتية وصور الحيوانات حيث تبدو صورة أيل ودب وأجزاء من زخارف تمثل أطباقا نجمية محفوظة حاليا بمتحف آني (لوحة 34).

أما بالقسم الجنوبي للقصر فقد وجدت بقايا ألواح خشبية وعليها زخارف مرسومة تتكون من عناصر هندسية ونباتية. كما عثر على جزء من عمود خشبي وأجزاء من أرضية القاعة وصورة جصية لشخص متوج. أما جدران الحمام فمغطاة بطبقة من الجص ذي اللون الأحمر، رسمت عليها زخارف من أوراق نباتية.

وبالقصر الشمالي الغربي نجد زخارف متعددة حيث نفذت بالنفيس القسم السفلي من البوابة لوحة غنية بالفسيفساء بالزخارف المتمثلة في نجوم ثمانية من الحجر الوردي بالتناوب مع صلبان من الحجر الرمادي.

وبالقسم العلوي لوحة مطعمة بأشكال معينات من الحجر الفاتح والغامق. كما نفذ بالنفيس العلوي لوحة من النجوم والأشكال السداسية بالحجر الملون، وقد تمت صياغة هذا المدخل طبقا للتقاليد الإسلامية.

أما الزخارف بداخل الكنيسة فقد نفذت أعلى هذه الأعمدة زخرفة منحوتة على واحدة منها في الجنوب زوج من النسور ذات المخالب يقتنص كل منها فريسة، وعلى العمود الشمالي جامات بها نجوم سداسية وقد بقي واحد منها، وتم العثور على قطعة عليها نحت لأسد.

أما تفسير هذه النقوش والرموز ربما تمثل رموزا للإنجيليين الأربعة النسر للقديس يوحنا والثور للقديس لوقا والأسد للقديس مرقص والرجل للقديس متى.

وعلى الأسوار زخارف تضم اللوحات المزخرفة بالصلبان والشعارات والرموز المستمدة من أشكال الحيوانات، **و**في مواجهة بوابة الأسد نجد لوحة حجرية مستطيلة بها نقش لأسد (لوحة13).

الكتابات:

يوجد نص على الأسوار يشير إلى قيام الأمير منوشهر بترميم الأسوار وأن العمل قد تم إنجازه في عام (465هـ/1072م) والنص يقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا البرج الأمير الأجل المنصور شجاع الدولة أبو شجاع منوجهر بن شاوور" (لوحة20).

الخاتمة ونتائج البحث

تناول البحث العمائر المدنية بمدينة آني وهي من المدن الأرمينية التي تحتفظ بالعديد من العمائر ذات الطابع الإسلامي من حيث التخطيط المعماري والعناصر المعمارية والفنية. والتي شهدت ازدهارا معماريا منذ العصر العباسي، مما ساعد على انتقال التأثيرات المعمارية العباسية وانتشارها في كل ربوع أرمينية، حيث أقيمت المساجد والقصور والأسوار ذات الأبراج والأسواق والفنادق والخانات والحمامات. كما انتقلت التأثيرات المعمارية السلجوقية إلى عمائر آني خاصة عندما قام ألب أرسلان بتجديد عمائر المدينة خاصة الأسوار والبوابات، وشراء سلالة الشداديين الكردية عام 465هـ (1072م) للمدينة.

سلط البحث الضوء على التراث المعماري المدني الذي يشمل القصور كقصر القلعة والقصر الشمال الغربي المدينة (سلطان سراي)، والأسوار والبوابات كبوابة دوين وبوابة الأسد (ألب أرسلان)، وهذه العمائر ذات تأثيرات إسلامية.

حسم البحث الجدل حول التاريخ الحقيقي للعمائر، وإبراز العناصر التخطيطية والمعمارية والفنية ذات التأثيرات الإسلامية والتي تركت آثارا على العمارة السلجوقية فيما بعد.

شهدت عمائر آني ظهور التخطيط الإيواني بالقصور تأثرا بالتقاليد المعمارية العباسية، كما اتبعت الأسوار والبوابات نفس التخطيط المعماري والعناصر المعمارية للأسوار والأبراج بالاستحكامات العباسية.

تميزت القاعات بقصور آني بأن كلا منها يتكون من وحدات معمارية تتمثل في فناء أو درقاعة يطل عليها إيوانان متقابلان وتتميز القاعة الشرقية بقصر القلعة والقصر الواقع بالشارع الرئيسي بالإيوان الذي يقوم سقفه على صفين من ستة أعمدة خشبية على قواعد حجرية، وأهم ما في الأمر أن القطاع الأوسط هو الأوسع من الجانبيين، ويكتنف كلا من الإيوانين بالقاعة الجنوبية حجرتان، ويعد ظهور التخطيط الإيواني بقصور آني مثالا مهما يذكرنا بتخطيط المدارس الإسلامية.

أقيمت أسوار آني مزدوجة من سورين كل منهما مزود بالأبراج والبوابات وبين الأسوار مساحة ضيقة تجبر المهاجمين على عدم القيام بالمناورات بشكل صحيح أو استخدام الكباش. والسور الخارجي أقل ارتفاعا من الداخلي الذي يمثل السور الرئيس للمدينة، والبوابات ذات أبراج نصف دائرية مزودة بالمزاغل وكل منها من ثلاثة طوابق الأول مصمت والثاني مزود بالمزاغل والثالث مكشوف، كما أنها مزودة بسقاطات تقوم على دروات قائمة على عقود تربط بين الأبراج. وكانت بوابة الأسد المدخل الرئيسي لآني.

سارت أسوار آني وبواباتها على التقاليد الإسلامية حيث سار تخطيط هذه الأسوار والبوابات على نفس نمط أسوار مدينة بغداد، من حيث تكونها من أكثر من سور وتدعيمها بالأبراج النصف دائرية، وتزويدها بالمزاغل والسقاطات، وأهم العناصر أن يمثل السور الثاني الداخلي السور الرئيسي فيما يعد السور الأول الخارجي خطا دفاعيا خارجيا مهمته الإعاقة وإبعاد المهاجمين عن السور الرئيسي للمدينة.

المصادر العربية

(سامح، كمال الدين (1964). العمارة في صدر الاسلام، القاهرة، ص115.
ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد (1988). بغية الطلب في أخبار حلب، بيروت، 1، ص ص87-109.
إبن الأثير. أحمد بن علي بن أبي الكرم ت 630هـ/1238م (1873). الكامل في التاريخ، القاهرة، 3، ص ص20-21-43.
ابن العميد، الشيخ المكين جرجس بن العميد بن إلياس ت 622هـ/1272م (1625)، تاريخ المسلمين، ليدن، ص50.
ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، 813-874هـ/1410-1469م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، 6، ص293.
إبن حوقل، أبو القاسم محمد ق4هـ/10م (1979)، صورة الأرض، بيروت، ص ص289-291-294-295-299.
إبن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت 300هـ/912م (1889). المسالك والممالك، ليدن.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ت 774هـ/1372م. البداية والنهاية، بيروت، 13، ص144.
أبو المكارم، سعد الله جرجس بن مسعود، ألفه عام 568هـ/1172م (1895). الكنائس والأديرة، التاريخ المعروف بتاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني، نشر بتلر وإيفيتس، عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، أوكسفورد، ص ص1-2-3-12-50-51.
إسكندر، فايز نجيب (1982). أرمينيا بين البيزنطيين والخلفاء المسلمين، الإسكندرية، ص ص33-34.
إسكندر، فايز نجيب (1983). الفتوحات الإسلامية لأرمينيا، الإسكندرية، ص71.

إسكندر، فايز نجيب (1988). الحياة الاقتصادية في أرمينيا إبان العصر الإسلامي، الإسكندرية، ص ص10-11.
الإصطخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي ق4هـ/10م (1927). مسالك الممالك، ليدن، ص ص181- 188.
أصلان آبا، أوقطاي (1987). فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة، ص ص2-3.
الأنطاكي، يحيى بن سعيد، ت 458هـ/1066م (1905). تاريخ الأنطاكي، بيروت، ص ص239-240.
بروكلمان، كارل (1984). تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، 1، ص272.
البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت 739هـ/1338م (1954). مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، القاهرة، 2، ص514.
البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، ت 279هـ/892م (1978). فتوح البلدان، ص ص176-197.
بهنسي، عفيف (1980). الشام لمحات فنيه وآثارية، العراق، ص151 .
الجلاد، محمد وليد (1990). قلعة الحصن (حصن الأكراد)- دراسة تاريخية وأثرية.
الجنزوري، عليه عبد السميع (1975). إمارة الرها الصليبية، سجل العرب – القاهرة، ص ص18-19.
جوش، ماكدويل (2002). كتاب وقرار، دمشق.
حسن، زكي محمد (1983). العمارة الإسلامية في مصر، القاهرة، ط2.
حسنين، عبد النعيم محمد (1970). سلاجقة إيران والعراق، ط2، القاهرة، ص24.
حسنين، عبد النعيم محمد (1982). إيران والعراق في العصر السلجوقي، القاهرة.
حسين، صابر محمد دياب (1978). أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية – القاهرة، ص ص16:6.
الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ت 626هـ/1229م) (1906). معجم البلدان، 8 أجزاء، القاهرة ، 1، ص ص203-204-220.
حميد، عبد العزيز (1965). عمارة الأربعين في تكريت، سومر 1-21/2، بغدادن ص140.
حوربيا، أنطونيو الماجرو (1983). القصر الأموي في عمان، ج1، فن العمارة، المعهد الأسباني العربي للثقافة – مدريد، ش13-32.
درويش، محمود أحمد (2016). الكنائس القبطية في العصر الفاطمي، موسوعة دراسات وبحوث آثارية، 6.
دي طرزي، فيليب (1910). السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، بيروت، ص386.
ديماند، م. س. (1982). الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، ط3، القاهرة، ص21.
الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز، 673-748هـ/1274-1347م (1948)، العبر في أخبار من عبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، 5، ص133.
رابينو (1936). جامع دير القديسة كاترين بطور سيناء، ترجمة محمد وهبي، المقتطف، 89/4.
زامباور (1970). معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، القاهرة، ص ص333-334-335.
زكي، عبد الرحمن (1958). العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين، المجلة التاريخية، 7، ص130.
زكي، عبد الرحمن (1968). الجيش في مصر القديمة، 1، القاهرة، ص93.
زكى، عبد الرحمن (1969). القلاع فى الحروب الصليبية، المجلة التاريخية، 15، ص51-57-58-72-74-75.
سالم، السيد عبد العزيز (1968). تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامى، الاسكندرية، ص1430.
سعيد، مؤيد (1985). العمارة من عصر فجر السلالات إلى العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، بغداد، ص137 ش23.
شافعي، فريد (1994). العمارة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ص ص125:128، ش231-270-263.
شكري، محمد أنور (1986). العمارة في مصر القديمة، القاهرة، ص86.
الشيباني، محمد بن محمد بن عبد الواحد، ت 630هـ/1233م (1995). الكامل في التاريخ، بيروت، 9.
الصالحى، واثق (1985). العمارة في العصرين السلوقى والفرثى، حضارة العراق، بغداد، 3، ش 12.
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت 310هـ/922م (1967). تاريخ الأمم والملوك، القاهرة، 3، ص ص272-275.
عثمان، محمد عبد الستار (1985). العمارة الحربية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، 7، ص ص13-138-139-151-169.
عثمان، محمد عبد الستار (1988). المدينة الإسلامية، عالم الفكر، 28، الكويت، ص138.
عثمان، محمد عبد الستار (2004). دراسات أثرية في العمارة العباسية والفاطمية، كلية الآداب بسوهاج، ص ص232-234- 232 وما بعدها.
عطا، زبيده (1986). بلاد الترك في العصور الوسطى، القاهرة، ص ص8-58:43.
العليمي، مجير الدين 860-928هـ/1465-1522م، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان- الأردن، 2.
العميد، طاهر مظفر (1976). العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، بغداد، ص146 ش4.
فكري، أحمد. مساجد القاهرة ومدارسها، 1.
القلقشندي. شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي، ت 821هـ/1418م (1919-1922). صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ، 3، ص265، 4، ص353، 4، ص353. 5، ص314.
كونل، أرنست (1966). الفن الإسلامي، ترجمة أحمد موسي، بيروت، ش12.
لوبون، جوستاف (1948). حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط2، القاهرة، ص264.
ماجد، عبد المنعم (1987). تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط4، القاهرة، ص257.
محمود، حسن أحمد (1968). الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، مكتبة النهضة العربية – القاهرة، ص17.
مرابط، محمود فؤاد (1953). الفنون الجميلة عند القدماء، القاهرة، ص ص41-90.
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ت 346هـ/957م (1861-1877). مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة، 2، ص ص69-74.
المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري. ت 388هـ/998م (1906). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ص377.
المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، 599-665هـ/1202-1264م (1997). كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، بيروت، 3، ص226.
المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت 845هـ/1442م (1996). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي – القاهرة، 2، ص99.
مولر، فولفغانغ - فينر (1984). القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد مراجعة سعيد طيان، دار الفكر - دمشق، ط2، ص13-31.
ميتز، آدم (1947). الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، ص87.
هاردنج، لانكستر (1971). آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، ط2، الأردن، ص191.
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت292هـ/904م (1883). تاريخ اليعقوبي، جزءان، ليدن، 2، ص515، ، 3، ص ص20-21-43.

References

[1] Der Narsessian, S. (1970-1972). *The Armenians, Praeger Series Ancient Peoples and Places*, 68. New York, p.76,
[2] Muyldermans, J. (1927). *La Domination arabe en Arménie*, Paris, p.144.
[3] Macler, F. *Armenia, the Kingdom of the Bagratides*, the Cambridge Ancient History, IV, p.161.
[4] Kurkjian, V. M. (1958). *A History of Armenia*, the Armenian General Benevolent Union of America., pp.185-209.
[5] Khorenatsi, M. (1978). *History of the Armenians*. Translation and Commentary of the Literary Sources by R. W. Thomson, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, pp.358-359-362-365-366.
[6] Herzig and others (2005). *The Armenians, Past and Present in the Making of National Identity,* Routledge. p.43.
[7] Grousset, R. (1947). *Histoire de L'armenie des Origines a 1071*, Paris, pp.314-378-380-402.
[8] Laurent, J. (1919). *L'Arme,nie entre Byzance et l'Islam*, Depius La Conquete Arab Jusun en 886, Paris, pp.96-97-193-194-326.
[9] Laurent, J. *Genealogie des Bagratides*, Paris, p.326.
[10] Minorsky (1964). *Le Nom de Dvin en Armenie, Iranica twenty articles*, Tahran, pp.1-11.
[11] Bjorklund, Ulf. (1981). *North to another Country*, the Formation of Suryoyo Community in Sweden, Stockholm – Elfo, p.51.
[12] Cuneo, P. (1970). *Les Ruines de la Ville d'Ani.* In Monumentium, V, pp.48-71.
[13] Mushelyan, X. A. (1984). *Bilan Comparé des Découverts Numismatiques à Ani et à Dvin,* Revue des Études Arméniennes, XVIII, pp.461-469.
[14] Anon (2002). *The Glory of Ani - the Millenium Celebration of the Cathedral of Ani*, Yerevan.
[15] Guler, A. (1964). *Ani, Ghost Capital of the Ancient Kingdom of Armenia,* Architectural Review, London.
[16] Balkan, K. (1970). *Ani'de İki Selçuklu Hamamı*, In Anadolu XII, 1968, Ankara, pp.38-57.
[17] Balkan, K. and Sümer, O. (1965). *Yılı Ani Kazıları Hakkinda Kısa Rapor*, Türk Arkeoloji
[18] Mnatsakanjan, S. K. (1969). *Nikolai Marr and Armenian Architecture,* Yerevan.
[19] Canard, B. M. (1936). *Arabes et Bulgares au d'ebut du X^eme^ siécle*, Byzantion, pp.218-222.
[20] Der Narsessian, S. (1972). *The Armenians*, Norwich, p.33.
[21] Ardzrouni, T. (1864-1876). *Histoire des Ardzrouni*, Trand. Brosset, St. Petersbourg, p.184.
[22] Canard, B. M. (1965). *La Campagne Arménienne du Sultan Salguqide Alp Arslan et la Prise d'Ani en 1064.* In Revue des Études Arméniennes, 2.
[23] Runciman, S. (1992). *The First Crusade*, Cambridge University Press.
[24] Catelli, M. A. (1946). *Seljuk art*, Encyclopedia of world art, XII, Italy, pp.869-880.
[25] Leiser, G. (2005). *Manzikert in Medieval Islamic Civilization, an Encyclopedia*.
[26] Josef W. Meri (ed.) Routledge – London, pp.476-477.
[27] Minorsky, V. (1953). *Studies in Caucasian History,* Cambridge University Press, pp.1-11.
[28] Mousheghian, Kh. A. (1983). *Monetary Circulation in Armenia*, Armenian Academy of Sciences, p.282.
[29] Poghosyan, S. & others (1979). *Cilician Armenia*. Soviet Armenian Encyclopedia. V. Yerevan, Armenian SSR: Armenian Academy of Sciences, pp.406-428.
[30] Abulafia, D. *(1999). The New Cambridge Medieval History*. Cambridge University Press, p.440.
[31] Bournoutian, G. A *(2006).* A Concise History of the Armenian People, *Mazda - Costa Mesa*, p.99*.*
[32] Minorsky, (1984). *Le Nom de Dvin en Armenie*.
[33] *Kalantar, A. (*1994), *Armenia from the Stone Age to the Middle*.
[34] Sinclair, T. A. (1987). *Eastern Turkey, an Architectural and Archaeological Survey*, I, Pindar Press, London, 1, pp.358-359.
[35] Marr, N. Y. (2001). *Ani - Rêve d'Arménie*. Peter, S. C. (2001). *ANI World Architectural Heritage of a Medieval Armenian Capital.*
[36] Cowe, S. Peter (ed.) (2001). *Ani, World Architectural Heritage of an Armenian Capital,* Sterling - Virginia.
[37] Kevorkian, R. (2001). *Ani - Capitale de l'Arménie en l'An Mil.*
[38] Anon (1956). *Ani - Album of Photographs,* Beirut.
[39] Donabedian and others (1987). *Armenian Art,* New York.
[40] Tournebize, F. (1912). Arscharouniq, in *Dictionnaire d'histoire et de ge,ographie eccle,siastiques*, Paris, IV, p.745.
[41] Leroy, M. (1935). Gre,goire Magistros et les traductions arme,nennes des auteurs grecs, *Annuaire de l'Institute de Philologie et d'Histoire orientales et slaves* 3, Brussel.
[42] Toumanoff, C. (1963). *Studies in Christian Caucasian History*, Georgetown University Press, pp.206-207-236.
[43] Toumanoff, C. (1966). Armenia and Georgia, in *Cambridge Medieval History*, IV, pp.597-609-619.
[44] Olson, James (1994). *An Ethnohistorical Dictionary of the Russian and Soviet Empires*. Greenwood Press, p.42.
[45] Seibt W. (ed. 2002). *The Christianization of Caucasus (Armenia, Georgia, Albania)*.
[46] Basmadjian K. J. (1904). Souvenir d'Ani, Boulevard Rochechouart, Paris.

[47] Karamağarlı, B. (1992). *Ani excavation report in Kazı Sunucları Toplantısı*, XIV, Ankara, pp.509-538.
[48] Lynch, H. F. B. (1901). *Armenia, Travels and Studies*, London, (Rept. Beirut, 1965-1967), I, p.379.
[49] Marr, Nikolai (1934). Ani - a History of the City and its Excavations, Leningrad and Moscow.
[50] Hovep, Orbeli. Guide to Ani, the Ani Museum.
[51] Brosset, M. F. (1860-61). Les ruines d'Ani, St. Petersburg.
[52] Galdieri, E. (1984). *Isfahan Masgid - I Gum'a*, Rome, pp.75-95 fig.66.
[53] Hillenbrand, R. (1994). *Islamic Architecture: Form, Function and Meaning,* Edinburgh University Press, figs. 6/9-20.
[54] Creswell. K. A. C. (1989). *A short account of Early Muslim Architecture*, Revised and supplemented by James W. Allan, the American Univ. Press, pp.102 121-122-169-171-181, fig.96, fig. 22-31-33-38-236.
[55] Oman, *Art of war in the Middle Agas*, II, pp.15-16-17.
[56] *Kirakosian, J. S. (1972). Hayastane michazkayin divanakitut'yan ew sovetakan artakin kaghakakanut'yan pastateghterum*, 1828-1923 (Armenia in the documents of international diplomacy and Soviet foreign policy, 1828-1923) (in Armenian), Yerevan, p.149.
[57] Der Nersessian S. & Agémian, S. (1993). *Miniature Painting in the Armenian Kingdom of Cilicia from the Twelfth*, Annemarie Weyl Carr.
[58] Wiet, G. et Hautecoeur, I. (1932). *Les Mosques du Caire*, Paris Creswell. *Muslem Architecture of Egypt*, 1, pp.165-166.
[59] Mayer, (1956). *Islamic Architects and their works*, Géneva, p.133.
[60] Butler, A. (1884). *The Ancient Coptic Churches of Egypt*, London
[61] Creswell. K. A. C. *Muslim Airchitecture of Egypt*, p. 33-35-57-61 -336. fig.15-36-38, pls.54C–56A.B
[62] Schlumberger, Deacriptien in Syria, XX, pp.366-372.